

خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا ميرزا مسرور أحمد أيداه الله تعالى بنصره العزير

المخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٥ / ٠١ / ٢٠١٣

في مسجد بيت الفتوح بلندن



أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ * مَالِكَ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

لقد بعث الله ﷺ المسيح الموعود عليه السلام في هذا الزمن لإرساء شأن النبي ﷺ ومكانته في العالم، يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إن الله ﷻ لم يقصر في إتمام حجة رسوله الكريم ﷺ، فقد ظهر كسراج وأظهر نوره بكل أسلوب، فمن أعرض عن هذا السراج الحقيقي فلا أمان له ولا نستطيع أن نعدّه صادق النية. فاعلموا أن النبي هو بمنزلة أم التوحيد، حيث ينبثق منه التوحيد وبه نتعرف على وجود الله ﷻ، ومن ذا الذي يعرف طريقة إتمام الحجة أكثر من الله؟ فقد ملأ السماء والأرض بآيات لإثبات صدق نبيه الكريم ﷺ، وفي هذا الزمان أيضا قد بعث هذا الخادم الضعيف وأظهر لتصديق النبي ﷺ آلاف الآيات التي تنهمر كالمطر الغزير، فأبي نقص بقي في إتمام الحجة؟ صحيح أن هذه الآيات لا تزال تظهر اليوم أيضا في أشكال مختلفة، إلا أن جماعة الآخرين التي نالت الفيوض من المسيح الموعود عليه السلام مباشرةً وأرشدتهم الله وأظهر لهم الآيات وهداهم إلى طريق الهدى عن طريق الرؤى، فقدموا كل أنواع التضحية في سبيل مبايعة المسيح الموعود عليه السلام، وقد أرى الله ﷻ بعضهم النبي ﷺ ومُحبّه المخلص عليه السلام في صورة واحدة.

فاتباعا لسلسلة بيان روايات الصحابة التي بدئتها سأتناول اليوم أيضا بيان بعض الرؤى لبعض أولئك الذين هداهم الله ﷻ بأساليب مختلفة، فمنهم من رآوا النبي ﷺ في الرؤى فأخبر حضرته ﷺ البعض عن مكانة مسيحه، وعن بعثة جري الله هذا والأعمال التي أنجزها لنشر دين النبي ﷺ في العالم في هذا العصر.

يقول حضرة مرزا محمد أفضل ابن مرزا محمد جلال الدين رضي الله عنهما وهو مبائع في ١٨٩٥ وتشرف بزيارة المسيح الموعود عليه السلام في ١٩٠٤ فبايع على يده: إن والدي المنشي محمد جلال الدين المحترم -وهو أول أصحاب البدر- (فقد ورد عن المسيح الموعود عليه السلام أنه سيكون له ٣١٣ من الأصحاب، وقد سجل المسيح الموعود عليه السلام أسماء هؤلاء الصحابة في كتابيه "مرآة كمالات الإسلام" و"عاقبة آثم"، فسماهم بأصحاب البدر حسب الحديث، فهذا المنشي محمد جلال الدين عليه السلام والد الراوي محمد أفضل عليه السلام معدود ضمنهم) خرج على أغلب الظن في ١٨٧٦ أو قريبا منه -يوم كان في ثكنة نوشهره- إثر رؤيا مبشرة رآها ثلاثة أيام متتالية بحثا عن المهدي الموعود، تاركا إياي عند أحد الأصدقاء (أي الراوي الذي كان يوم ذلك طفلا صغيرا) بعد أخذ إجازة من العمل، وفي مدينة "جهلم" وجد إعلانا عن أحد كتب المسيح الموعود عليه السلام فقرأه وانطلق إلى غايته المنشودة، كانت قاديان قرية مجهولة، فوصل إلى بطالة بعد أن سأل الناس، لكنه عاد من هناك بإيماء من ميان المحترم في بطالة (يبدو أن أحدا هناك نهاه عن الذهاب إلى قاديان أو جعله يسيء الظن فيها)، باختصار قد عاد. ولما كان ضابطا عسكريا توجه بعد ذلك إلى كابول للحرب، وبعد العودة من هناك حضر عند المسيح الموعود عليه السلام بقلب نادم. فقال له حضرته عليه السلام فور رؤيته إياه، أنت المنشي جلال الدين نفسه الذي تلقيت الرسائل منه من كابول؟ (فقد كان الله تعالى أرشده مرارا لكن المعارضين عرقلوا سبيله ولم يوفق للبيعة إلا أنه لما كان قد خرج من بيته بنية صادقة، وكان سعيدا فقد وفقه الله لاحقا).

يقول حضرة محمد عبد الله عليه السلام -مجلد الكتب- ابن محمد إسماعيل المحترم وهو مبائع في مايو عام ١٩٠٢ وتشرف بزيارة حضرته عليه السلام في ١٩٠٣: كل ما حظيت به إنما هو من بركة دعاء المسيح الموعود عليه السلام. كنت قد رأيت الصورة المباركة للمسيح الموعود عليه السلام في طفولتي أيضا في الرؤيا، حيث رأيتني أطيّر كالطيور إلى ناحية الشرق، وبعد فترة أرى رجلا صالحا خضب شعر رأسه ولحيته. فحين تشرفت بزيارة المسيح الموعود عليه السلام في عام ١٩٠٣ وجدته الرجل الصالح نفسه الذي رأيت أثناء الطيران في الطفولة.

يقول حضرة رحمة الله عليه السلام الذي بايع في ١٩٠١ عبر رسالة: ذات مرة اقترب موعد الجلسة السنوية فحين دعوت الله واستخرت غلبي نعاس وجرت على لساني بضع مرات جملة "بكوشيد أي جوانان تا به دين قوت شود بيد" (وهو شطر بيت للمسيح الموعود عليه السلام) أي اجتهدوا كثيرا أيها الفتيان لكي يتقوى الدين، أي اهتموا بخدمة الدين. فالحمد لله على أن هذا العبد المتواضع ظل يحضر الجلسة في حياة حضرته عليه السلام مع الإخوة من قرية بنغا.

يقول حضرة خانزاده أمير الله خان عليه السلام الذي بايع برسالة في عام ١٩٠٤ وتشرف بزيارة المسيح الموعود عليه السلام في عام ١٩٠٥ أو ١٩٠٦: "الكلام مع المسيح الموعود عليه السلام في الرؤيا" حيث لم أكن قد ذهبتُ إلى قاديان.. رأيت في الرؤيا نهارا أننا نحن الثلاثة أحمديين، أي أنا العبد المتواضع أمير الله أحمددي وبابو عالمغير خان المرحوم وغير المبايع دلاور خان، (واعتقد أن غير المبايع هو دلاور خان)، واقفون في طابور ناحية الجنوب،

وأمامنا يقف المسيح الموعود عليه السلام والخليفة الأول نور الدين عليه الرحمة متوجهين جهة الشمال، فقال المسيح عليه السلام للخليفة الأول عليه السلام ماذا يده ومشيراً بإصبعه إلى صدري: "هذا من أهل الجنة" ثم قال مشيراً بإصبعه إلى الثاني "هذا أيضاً" ولم يقل شيئاً عن الثالث. فلما كنت أحقق إلى المسيح الموعود عليه السلام فلم أُميّز أيّاً من الأحمديين قصد حضرته عليه السلام في إشارته، وبعده تغير المشهد فجأة، ورأيت أربعتنا.. أي أنا الكاتب والمولوي عطاء الله المرحوم وعالمغير خان ودلاور خان غير المبايع بنجلس معا في مكان، كما بنجلس لتناول الطعام، وتكلم فيما بيننا، بحيث أحدنا يقول أنا عُقاب والثاني يقول أنا طاووس والثالث يقول أنا حمام والرابع يقول أنا حجل. فحاء الخليفة الأول وقال لنا: لم تُخلقوا لتقولوا أنا عُقاب وأنا طاووس وأنا حمام وأنا حجل، بل قولوا "لا إله إلا الله محمد رسول الله" فرددتُ الشهادتين ثلاث مرات فاستيقظتُ، وكان الوقت ظهراً، حيث كان طول ظل الجدار قرابة شبر. وعندما زرتُ قاديان في العام التالي وجدتُ للمسيح الموعود عليه السلام والخليفة الملامح نفسها التي رأيتها في الرؤيا. فالحمد لله.

والرؤيا الثانية رأيتها أثناء مكوثي في قاديان في عهد الخليفة الأول عليه السلام حيث ظلتُ لمدة ٢٢ يوماً خاضعاً لعلاج حضرته وحكيم الأمة الدكتور خليفة رشيد الدين والدكتور مرزا يعقوب بيك، ثم تمّ فحص طبي على يد طبيين أحمديين آخرين واقترحا إجراء عملية جراحية. ففرحت بذلك إلا أنني لما نمت في غرفة دار الضيافة ليلاً رأيت في الرؤيا المسيح الموعود عليه السلام واقفاً عند رأس سريري وقال: إنها ليست عملية جراحية بل هي الطاعون. ولقد علّمتُ في الرؤيا نفسها معنى الطاعون أنه الموت. فلما أصبحتُ ذكرتُ هذه الرؤيا للخليفة الأول عليه السلام فقال: ما قاله المسيح الموعود عليه السلام هو الصحيح ولست بحاجة إلى أية عملية جراحية.

وذكر رؤيا ثالثة أيضاً وقال: لقد عزمْتُ على الاشتراك في الجلسة السنوية بقاديان بعد يوم، ولكن رأيت قبله المسيح الموعود عليه السلام في الرؤيا وأوصاني قائلاً: عليك أن تهتم بحامد علي. فلما وصلتُ إلى قاديان أعطيت حامد علي - خادم المسيح الموعود عليه السلام - روية واحدة (يذكر حدثاً حصل بعد وفاة المسيح الموعود عليه السلام) يقول: قلت لحامد علي: لقد أوصاني المسيح الموعود عليه السلام في الرؤيا بالاهتمام بك لذلك أقدم لك هذه الروية. فبكي حامد علي عند سماعه هذا الحديث وقال: إن الأنبياء أشد الناس رحمة وكرماً، يهتم المسيح الموعود عليه السلام بخادمه، فما بالك بأبنائه؟ أولاً يهتم بهم؟ وهناك بعض الناس قليلي الحياء يشنون هجمات على أهل بيت المسيح الموعود عليه السلام جالسين في لاهور. (لقد أشار إلى فئة غير المبايعين الذين اتخذوا لهم مركزاً في لاهور، وقصد بأبنائه في قوله: "أولاً يهتم بأبنائه عليه السلام" الخليفة الثاني عليه السلام لأن غير المبايعين أثاروا فتنة كبيرة آنذاك حول خلافته عليه السلام)

بايع ميان ميران بخش الخياط في عام ١٩٠٠، يروي واقعة بيعته فيقول: سبقني أخي غلام رسول في البيعة إلا أنه كان أمياً، وكنت ألتقي به يومياً لدى عودتي من محلي إلى البيت، وأتباحث معه في أمر الجماعة. وبكوني معارضاً للجماعة كنت أعدّه على الباطل، ولكن لما كنت أفكر في أقواله بعد وصولي إلى البيت كانت نفسي تقول لي بأنه لا ردود لأدلته مع كونه أمياً. في إحدى المرات أعطاني أخي بعض النشرات فلما قرأتها تأثرت بها

جدًّا فأخذت أدعو الله تعالى للهداية فرأيت في المنام في إحدى الليالي أنني نهضت من سريري وذهبت للتبول، وإذ استرعت انتباهي نافذة البيت لأنها كانت مفتوحة، استغربت وتساءلت لماذا هذه النافذة مفتوحة اليوم؟ فلما دنوت منها رأيت شخصًا صالحًا يحمل كتابًا ويقرأ فيه. سألته: ما هذا الكتاب الذي تقرأه؟ قال: هذا كتاب مرزا المحترم وجئت به لك. فلما أعطاني هذا الكتاب قلت له: هذا الكتاب من القطع الصغير، بينما اطلعت على نشراته التي كانت من القطع الكبير. قال ذلك الرجل الصالح: نشر مرزا المحترم هذا الكتاب في القطع الصغير، بعد ذلك استيقظت من النوم. خطر ببالي أنني دعوت الله تعالى ليلا ونمت وأنا أفكر في هذه الأمور فلا بد أن هذه الرؤيا نتيجة لتلك الأفكار. ولكن لما كنت آتياً إلى البيت من أجل صلاة الظهر رأيت شخصًا في محل غلام رسول وبیده كتاب يقرأه. سألته: ما هذا الكتاب الذي تقرأه؟ أخذ ميان غلام رسول الكتاب من يده وأعطاني إياه قائلاً: كنتَ تطلب منِّي كتابًا، فها قد جئت لك به، فخذُه. فلما رأيت ذلك الكتاب قلت: لقد تلقيت هذا الكتاب في الرؤيا ليلا. وكان ذلك الجزء الأول والثاني من كتاب إزالة الأوهام، قرأتهما بإمعان ثم سألتُ نفسي: هل بقي أي شك؟ أجاب قلبي: لم يبق الآن أي شك ولا شبهة، فكتبت رسالة البيعة.

(وهكذا تحققت رؤياه خلال ساعات قليلة ووفقه الله تعالى لبيعة المسيح الموعود عليه السلام)

يروى محمد فاضل ابن نور محمد الذي بايع في عام ١٨٩٩ ويقول: في إحدى المرات بينما كنت في البيت إذ جاء يزورني أخو زوجتي المولوي شيخ محمد وأعطاني كتيبًا اسمه: "شهادة القرآن على نزول المسيح الموعود في آخر الزمان". كان الوقت ليلا فطففتُ أنتظر الصباح بفارغ الصبر حتى أقرأ هذا الكتيب. فلما أصبحت وانتهيتُ من صلاة الفجر بدأتُ قراءة الكتيب مستلقيًا على سرير في غرفة منفصلة. وما أن قرأت ثلاث صفحات حتى نعستُ ورأيت في الرؤيا أن المسيح الموعود عليه السلام جاء وجلس على السرير إلى جهة رأسي وأخرج لعاب فمه المبارك وجعله بيده في فمي فابتلعتُه، وشعرت بعده وكأن قلبي يفيض عيونًا، وامتلاً صدري راحة وسرورًا. فلما استيقظت ازداد قلبي يقينًا وإيمانًا واشتعلت نار المحبة، وخلا قلبي من الاضطراب ومحبة الدنيا، وكلما سرتُ لوحدي أخذ هذا البيت من الشعر يجري على لساني (معناه): أسير في فراق حبيبي كالجنون وأبحث عنه في كل مدينة وقرية وزقاق وبيت.

لقد اعترض أحد على المسيح الموعود عليه السلام قائلاً: كيف يثبت صدقك من الأحاديث فقط إذ إن الأحاديث لا توصل إلى درجة اليقين، فكتب المسيح الموعود عليه السلام هذا الكتاب أي شهادة القرآن وردّ فيه على جميع الشبهات المتعلقة بالموضوع. لم يقتنع المعارض بما كتب حضرته عليه السلام ولكن كثيرًا من الناس الآخرين انتفعوا بهذا الكتاب.

يروى شيخ عطا محمد جابي ضرائب الأراضي الزراعية في قرية "ونجوان" فيقول: رأيت في الرؤيا المسيح الموعود عليه السلام يتمشى في بتالة على الشارع المحاذي لمبنى المديرية. أعطاني حضرته روية واحدة، ووضع علامة

الشَّطْبُ (X) على صورة الملكة الموجودة على ورقة الروبية، وقال لي: أودعها في الخزينة. فلما ذكرت هذه الرؤيا للمسيح الموعود ﷺ قال: لن تُسلم الملكة.

يروى ميان عبد العزيز المغول الذي بايع في ١٨٩٢ ويقول: كان الشودري عبد الرحيم غير أحمددي لَمَّا رأى في الرؤيا أن ساعة النبي ﷺ أعطيت له من أجل التصليح. يقول ميان عبد العزيز بأني بالصدفة أعطيته ساعة المسيح الموعود ﷺ للتصليح. (كانت حضرة أم المؤمنين قد أعطته هذه الساعة فأعطاهما للتصليح لشودري عبد الرحيم الذي لم يكن أحمددياً إلى ذلك الحين، وكان قد سبق أن رأى في الرؤيا أن ساعة النبي ﷺ قد أعطيت له للتصليح) فلما فتح الساعة قال فوراً: هذه هي ساعة النبي ﷺ التي رأيتها في الرؤيا وليس أي فرق بينها وبين التي رأيتها في الرؤيا.

يقول حضرة أمير خان ﷺ وهو مباع في ١٩٠٣: لقد رأيتُ في عام ١٩٠٢ في الرؤيا المسجد المبارك بصورة حصن مدور، وفيه خلق كثير وكان بيد كل واحد منهم راية حمراء صغيرة، وكان أكثرهم صلاحاً في الطابق العلوي، وكان في يده راية حمراء كبيرة، فسألني أحدهم: هل تعرف من هذا؟ فقلت: أنا لا أعرف، فقال هذا أخوك من كابول، وكانت في بروج الحصن ثقب حيث كان يسهل جيداً على المدافع من الداخل أن يصيب هدفه أي العدو في الخارج، أما الذين هم في الخارج فبسبب العائق لم يكونوا قادرين على إصابة الهدف إطلاقاً، وكان خارج الحصن يسود الغبار الكثير لدرجة كان من الصعب التعرف إلى شخص، وكان ضجيج أصوات الحمير والبغال والجمال يُرعب القلوب، وحين خرجت من القلعة (وهو يذكر الرؤيا) رأيت الموتى في كل مكان، وهي تُنقل إلى داخل الحصن، وحين ابتعدت قليلاً عن الحصن، ألقني الضجيج فعدت فوراً إلى الحصن مضطرباً، وبحثت عن الباب لدخول القلعة فلم أجد أي باب، فكنت في البحث رأيت شخصاً مسكين الهيئة صالح السيرة يسعى هو الآخر لدخول القلعة ولكنه أيضاً لا يجد الباب، وكنا ما زلنا في البحث إذ علمنا أن النبي ﷺ فداه أبي وأمي يوم الصلاة في الغرفة فوق القلعة، أي يصلي فيها الناس جماعة وراء حضرته ﷺ، فتشوقنا واضطربنا، وفي نفس حالة الاضطرار طوّقت صاحبي بذراعي وبدأتُ أردد ورد "الله" بحسب الأسلوب الذي كان شيخني سيد غلام شاه علمنيه، فببركته بدأنا نظير كيلانا، وطرنا إلى مكان الصلاة ووقفنا على يمين النبي ﷺ حيث كان موضع شخصين فارغا في الصف الأول والتحقنا في السجدة، ففي السجدة رق قلبي شعوراً بسعادي العظيمة حيث تيسر لي المكان على يمين النبي ﷺ في الصف الأول، فجرى على لساني ورد "الله" بكل قوة لدرجة أبي حين استيقظتُ في الحالة نفسها كنت أتنفس بشدة وكانت عيناى تدمعان وكان صوت التنفس عالياً جداً لدرجة أن أهل البيت الآخرين قد استيقظوا لسماعه أيضاً، وبدأوا يسألوني ماذا حدث. لكن لما كان ورد "الله" ما زال على لساني وكنت ما زلت أتنفس بشدة، لم أستطع أن أحييهم، فخرجتُ إلى الباحة لتهدئة حماسي وسترٍ حالتي، وحين أفتت قليلاً عدتُ إلى الغرفة واستلقيت على السرير. ثم بين بعد ذلك أن الله ﷻ ببركة ذلك وفقه لمبايعة المسيح الموعود ﷺ.

يقول حضرة ميان محمد إبراهيم رحمته الله وكان أحمديا من الولادة وتشرف بزيارة المسيح الموعود عليه السلام في ١٩٠٣: لقد رأيتُ المسيح الموعود عليه السلام أول مرة عندما كان ذاهبا إلى جهلم ورأيتُه عائدا من هناك أيضا، ثم رأيتُ حضرته في ١٩٠٤ بلاهور وفي ١٩٠٥ ذهبتُ إلى قاديان، وكنت رأيتُ في الرؤيا قبل السفر إلى قاديان أن والدي خرج من البيت -وبقيت أنا وأختي الصغيرة في البيت- فجاء رجلان إلى الباب وطرقا الباب وناديا، فتحتُ الباب فدخلوا استجابةً لطلبي، لاحظتُ أن في باحة بيتي قد مُدت سجادة واحدة وثلاث كراسي وأمامها طاولة فأجلستُهما على الكراسي، وطلبتُ من أختي الصغيرة أن تحضّر لهما الشاي، فصعدتُ إلى سطح البيت لإحضار الوقود (لم يكن الغاز متوفرا في تلك الأيام، وكان الوقود من الخشب أو ما شابه ذلك يُخزّن على السطح فصعدتُ لإحضاره) فكانت لا زالت على الدرج إذ جاء فحلُّ أسود جسيم قوي إلى البيت لكنه إثر رؤيتهما عاد فورا، وأراد أن يصعد على الدرج، فصرختُ أنه سيقتل أختي، وعند سماع صوتي أراد الضيفُ صاحب اللحية السوداء النهوض أولا لكن صاحب اللحية الحمراء قال له: بما أنك فوّضتَ إلي هذه المهمة لذا سوف أنجز أنا هذه المهمة فتوجّه إلى الفحل وتبعته أنا أيضا، فالتصقتُ أختي بالجدار فأصببت بخدش بسيط ولم تنجح. صعدنا إلى فوق، وهناك تعيّرت صورة الفحل إن إنه تحوّل في المنام إلى محرّك آلي يسير على الجدار الغربي فلما وصل إلى نهاية الجدار ضربته الضيف بالعصا فسقط على ظهره وتحطّم وتمزّق. بعد ذلك عُدنا وجلس الضيف على الكرسي وشرب الشاي، قدّم لي أيضا الشاي وبعد شرب الشاي جلسا قليلا يتحدثان ثم قالوا: أيها الابن السعيد قد تأخرنا فأذن لنا بالانطلاق. عندئذ قلت لهما: أخبراني من أنتما لكي أخبر والدي، فتبسما قليلا، فقال صاحب اللحية السوداء: اسمي محمد وهذا أحمد. فعند سماع ذلك أمسكتُ بذيل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم والتمست منه أن يخبرني عن شيء. فقال لي بالعربية كلمة نسيتها لفظا إلا أن المفهوم الذي كان في ذهني أن أياما قليلة من حياتك ستمضي براحة كثيرة. ثم صافحتُه، فقالا لي بلّغ والدك منا "السلام عليكم"، وبعد ذلك خرجا فودّعتهما، وبعد انطلاقهما جاء والدي (ما زال يقص الرؤيا) فسرّدتُ عليه القصة كلها، فخرج من البيت فورا، فاستيقظتُ لأن والدي ناداني للصلاة. قصصت هذه الرؤيا على والدي المحترم، وكان يوم الجمعة فقصصت الرؤيا على المنشي أحمد دين المحترم كاتب الرسائل، فكتبها إلى المسيح الموعود عليه السلام بخط يده أو طلب مني أن أكتبها، ثم بعد بضعة أيام أخبرني والدي قائلا: إن حضرته عليه السلام كتب في الرد أن أُحضِر هذا الولد بمناسبة الجلسة السنوية. فذهبتُ لحضور الجلسة، فلما دخلنا المسجد المبارك كان هناك اثنان أو ثلاثة من الصلحاء فصافحناهم، ثم جاء سيدنا المسيح الموعود عليه السلام فنهضنا وتشرفنا بالمصافحة، ثم جلس حضرته عليه السلام فقال له المنشي أحمد دين: يا سيدي هذا هو الولد الذي رأى الرؤيا، فاحتضني حضرته، وقال لي: قُص علي رؤياك، فقصصتها عليه، ثم حضر الطعام من داخل البيت فتناوله حضرته عليه السلام وأطعم الضيوف أيضا، فلما انتهى من الطعام وزّع الطعام المبارك علينا.

يقول حضرة السيد سيفُ الله شاه رحمته الله وكان قد بايع في ١٩٠٦ وتشرّف بالزيارة في ١٩٠٨: أقدّر سني ١٢ أو ١٣ عاما حين رأيت في الرؤيا أني في قرية "ياري بوره"، وكنت لا أعرف شيئا عن "ياري بوره"، (أي ما كنت أعرف أين ياري بوره) فرأيت آلاف الناس قد اجتمعوا في مكان وهناك مسجد الأحمديين أيضا ورأيت هناك تلة بارتفاع ستة أمتار أو سبعة، يجلس عليها رجل والناس يتشرفون بزيارته من تحت التلة ويمرون بأدب واحترام، فسألت الناس من هذا الرجل؟ فقيل لي إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس هنا، فصعدتُ التلة فوراً بمنتهى السرور ومثلتُ أمامه وقلت له: السلام عليكم، فقال حضرتَه صلى الله عليه وسلم "وعليكم السلام"، فاقتربتُ منه وجلستُ عنده. تذكرتُ فجأة أمنيّتي القديمة فقلت في نفسي هل أحتاج إلى أي شيخ أو مرشد بعده صلى الله عليه وسلم؟ سأبأبعه هو وحده. ثم قلت له: يا سيدي أريد أن أبايع، فقال لي حضرتَه صلى الله عليه وسلم: إذن مُدّ يدك، فمددتُ إليه يدي فأمسكها بيده اليمنى المباركة وطلب مني أن أقول "الله ربي" فقلت: "الله ربي" فاستيقظتُ، فتأسفتُ كثيرا بالاستيقاظ بسرعة، لأنني كنت أقابل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وبعد ذلك كانت تلك الصورة المقدسة تمثل أمامي دوما ولم ينمح نقشُ وجهه المنور من لوح قلبي قط، كأن تلك الصورة ارتسمت على قلبي. (وتعبير هذه الرؤيا سيتبين لاحقا. على أية حال مضت فترة طويلة بعد هذه الرؤيا وذكر الراوي أحوالها أيضا، ثم قال:) وُفقت لزيارة قاديان، فلما رأيت هنالك سيدنا المسيح الموعود عليه السلام تذكرتُ الصورة التي رأيتها في الرؤيا من النظرة الأولى على محياه المبارك. كانت صورة المسيح الموعود عليه السلام هي صورة النبي صلى الله عليه وسلم التي رأيتها في الرؤيا، ولم يكن هناك أي فرق بينهما.

يروى الشودري غلام أحمد خان الذي بايع في عهد الخليفة الأول عام ١٩٠٩، بينما زار قاديان في عام ١٩٠٨، ويقول: يعود الحديث إلى فصل الشتاء من عام ١٩٠٥ حيث كنت طالبا في الصف الثامن في مدرسة "ميونسبل بورد" في منقطة "راهوان" في محافظة "جالندهر". رأيت في أحد الليالي في الرؤيا أنني أعود من ملعب الرياضة مع زميلي عبد الله من عائلة "جت" إلى بيت الطلبة الواقع على مقربة من السوق الكبير في المدينة. ولما كان ملعب الرياضة إلى جهة الشمال من المدينة لذلك كنا على وشك الدخول إلى المدينة من ناحية الشمال وإذا رأينا سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في أحد الأزقة متجهاً نحو المدينة، فأدرت وجهي نحو الشمال وظهري نحو المدينة وتقدّمت إلى النبي صلى الله عليه وسلم وسلمت عليه وصافحته بكلتا اليدين. كان حضرتَه لابساً عمامةً بيضاء بكل بساطة ومرتدياً حلة طويلة سوداء وسروالا أبيض، كان قمحي اللون سبط الشعر واسع العينين أجلى الجبهة وأقنى الأنف، كان شعر لحيته طويلا وأسود، لم يكن على وجهه أي أثر للتجاعيد بل كان أجمل وأنور ما يكون. كان متوسط القامة. كان النظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا يهب لذةً وسروراً ويملأ القلب فرحةً وحبوراً. كنت أشعر بتلك اللذة والسرور حتى بعد الاستيقاظ. ولقد نُقشت هذه الرؤيا على لوح قلبي لدرجة أنني أستمتع باللذة والسرور نفسيهما الآن أيضا أثناء كتابتي لهذه السطور، ولا يمكن أن تنمحي آثارها من القلب. كانت قد بلغتني الدعوة الأحمديّة وآمنتُ بالمسيح الموعود عليه السلام وثبتتُ على الإيمان خلال بعض الابتلاءات أيضا. ولكن بعد ذلك تحوّلت

لبعض الأسباب إلى المعارضين. (أي أنه بايع أولاً ثم ارتدّ لسبب ما) ثم يقول: وبعد سنتين ونصف من هذه الرؤيا لما رأيت المسيح الموعود عليه السلام للمرة الأولى في ١٨/٥/١٩٠٨ بلاهور تذكرت فوراً تلك الرؤيا، لأن الذي رأيته في الرؤيا أنه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كنت أراه أمام عينيّ في قاديان في شخص مرزا غلام أحمد. كانت صورة كليهما هي هي ولباسهما هو هو، ولم يكن ثمة فرق بينهما، نفس القامة واللون القمحي والشعر السبط والعمامة وشكلها التي لُفَّ بها، والحلة السوداء والسروال الأبيض. باختصار، كل شيء كان نفسه وكان هو الشخص الذي رأيته في الرؤيا أنه محمد صلى الله عليه وسلم. وكان الفرق الوحيد هو أنه لم يكن معي زميلي عبد الله وإنما كان معي الشودري عبد الحي خان الكاثيري - المتقاعد عن منصب مدير محطة القطار. وفي الحقيقة كان عبد الحي حلّ محلّ عبد الله لأنه هو من أشار إليّ لأتقدّم للمصافحة، فسلمت على المسيح الموعود عليه السلام بتنبّيه منه. ردّ عليّ حضرته عليه السلام السلام وسمعتّه. ولما كان بعض الناس جالسين بيّني وبين حضرته عليه السلام لذلك مددت يديّ للمصافحة قائماً إلا أنّها لم تصل إلى حضرته عليه السلام فوقف المسيح الموعود على ركبتيه وشرفني بالمصافحة وحلال ذلك تبادلنا السلام أيضاً.

يروى ميان عبد العزيز المغول ويقول: جاءني مرزا أيوب بيك في الصباح الباكر ونادى عليّ باسمي: عبد العزيز! عبد العزيز! فلما نزلت من الطابق العلوي قال لي: جئتك لتسمع مني الرؤيا التي رأيته. كنت أصلي صلاة الفجر فتغيرت حالتي ورأيت النبي صلى الله عليه وسلم آتياً بسرعة متناهية فلما انتهى إليّ توقف، فسألته يا رسول الله! إلى أين أنت ذاهب؟ قال: إني ذاهب إلى قاديان لحماية مرزا غلام أحمد. قال مرزا أيوب بيك بعد ذكر الرؤيا: لا نعرف ماذا حصل اليوم في قاديان؟ فلما كان المساء وصلنا الخبر أن الشرطة فتشت بيت المسيح الموعود عليه السلام بناء على قضية متعلقة بقتل ليكهرام. (لم يكن يعرف هؤلاء عن حقيقة الأمر ولكن الله تعالى أخبرهم عن طريق الرؤيا).

ولقد ذكر سيد محمد شاه أيضاً هذه الرواية نفسها وقال: عندما فتشت الشرطة بيت المسيح الموعود عليه السلام بناء على قضية قتل ليكهرام في تلك الأيام نفسها بينما كنا نصلي صلاة الفجر خلف مرزا أيوب بيك في المسجد بلاهور، وكان عمر مرزا أيوب بيك آنذاك ١٧ أو ١٨ عاماً. (كان شاباً صالحاً ولقد أثنى عليه المسيح الموعود عليه السلام) فلما سلّم قال: لقد رأيت في السجدة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، يجري وهو لابس لباس الجنود وحامل بيده السيف. سألته، فقال: سيتم تفتيش بيت مرزا غلام أحمد اليوم لذلك أذهب إلى قاديان لحمايته.

يروى حضرة أمير خان رضي الله عنه: رأيت في ٣١/١/١٩١٥ في المنام أن الملائكة يقولون للأحمديين: لا نستطيع الآن إدارة الملكوت ونضعه في أيدي الأحمديين، ولكن عليهم أولاً أن يجعلوا الناس عامةً يتبنون أفكارهم من خلال التبليغ والدعوة، وعندها سيتم هذا الأمر بسهولة (فالتبليغ شرط هنا) ثم رأيت في المنام نفسه أبي ذهبتُ إلى قرية للهندوس وقمتُ بالتبليغ لهم وبينتُ لهم أحوال الأنبياء والصلحاء وأسباب نزول العذاب، وقلت على سبيل المثال انظروا كيف وقعت حرب طاحنة وحلّ عذابٌ في زمن كرشنا عليه السلام.

فهذا الوعد قائم اليوم أيضاً، وسوف نحرز الحكم والفتوحات، ولكن من خلال التبليغ والدعاء. ويروي حضرة الدكتور محمد طفيل خان رحمته الله، وقد بايع عام ١٨٩٦: بعد الحرب المقدسة، أي المباحثة الخطية التي جرت بين سيدنا المسيح الموعود عليه السلام والمسيحيين في مدينة "أمترسر"، كان الناس يجتمعون عند والدي المحترم وكان النقاش بينهم يجري حولها كل يوم. عند انتهاء هذه المناظرة كان المسيح الموعود عليه السلام أدلى بنبوءة عن موت عبد الله آهم، وعندما بقي يومان أو ثلاثة على انتهاء موعد هذه النبوءة، أخذ المعارضون يقولون ليس هذا كله إلا كذب وافتراء، إذ كيف يمكن أن يصبح شخص كبير مثل آهم هدفاً لمؤامرة أحد، فهو حاكم المحافظة الأسبق، وهو ذو منعة وقوة يقدر على أن يتخذ أنواع الأسباب لحماية نفسه، ويمكن أن يطلب من الحكومة أن تبعث الشرطة لحراسته. وكان هذا الكلام يشقّ على والدي جداً، فكان لا يتمالك نفسه عند سماع هذه الجمل المليئة بالطعن والتعير، فكان يقول لهم إن النفوّه يمثل هذا الكلام قبل تحقق النبوءة جرأة كبيرة، أما نحن فإننا على يقين أن الله تعالى لن يدع شمس ذلك اليوم تغرب حتى تتحقق هذه النبوءة في شكلها الأساسي آيةً على انتصار الإسلام. ولما بقي يوم واحد على انتهاء الميعاد جاء الخبر أن آهم لا يزال حياً، وبسماع هذا الخبر ازداد أبي قلقاً واضطراباً، فما كان يصدّق أن لا تتحقق النبوءة التي جعلت علامةً لانتصار الإسلام. كان أعداء المسيح الموعود عليه السلام فرحين مسرورين، أما أبي فسقطت عليه جبال الهمّ والغم، فعكف على الدعاء الحار، فأراه الله الكريم الحكيم في تلك الليلة نفسها مشهداً في المنام. لقد رأى شخصاً يبدو إنساناً وجسده عموماً ووجهه خصوصاً مغطّى بكثير من العشب اليابس والغبار، فلا يُرى وجهه مطلقاً، ولا يمكن معرفته من جسده أيضاً. وكان هناك شخص آخر كان وجهه إلى هذا الشخص المغطى بالعشب والغبار، وظهره إلى أبي، وكان هذا يلتقط بيده العشب والغبار وينفضها عن جسده بمنتهى الحيلة والجهد والحب. وبعد قليل تمكّن من إزالة العشب عنه ونفض الغبار عن جسده تماماً. وبمجرد أن زال عنه العشب والغبار خرج من تحتها وجه مضيء كالشمس لا تقدر العيون على رؤيته. ففهمّ أبي في المنام على الفور أن هذا الإنسان المقدس الذي أزيل العشب والغبار عن جسده المطهّر هو سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، وأن الذي أزال عنه العشب والغبار هو سيدنا المسيح الموعود عليه السلام. لقد رأى أبي هذه الرؤيا ليلاً، فلما أصبح جاء معارضو الجماعة مجتمعين مرة أخرى وقالوا انظر، هذا ما كنت تقول أمس، ولكن هل تعرف أن آهم حي ولم يمت، وها قد بطلت نبوءة المرزا الذي تتبّعه. فردّ عليهم أبي وقال إن الخبر الذي وصلكم باطل، إن آهم ليس حياً أبداً، وإذا كان حياً فإنه قد مات عند أقاربه وإخوانه في الدين حتماً، لأنه إذا لم يكن قد تاب عن تلك الأمور في الظاهر، فإنه لم يتحدث بها أمام الناس أيضاً، فما لم تنكشف حقيقة الأمور كلها يجب أن تفوضوا شكوككم وشبهاتكم إلى الله تعالى. لو رأيتم ما رأيتم البارحة لعرفتم مكانة هذا الإنسان الذي تنفثون سموكم ضده. فمنذ أن رأيت هذا المشهد في المنام، فإني موقن أن هذه الآية ستتحقق بحيث تجعل الناس يعترفون بعظمتها، بل ستظهر آلاف الآيات لحضرة المرزا لتزيل كل العوائق والعراقيل التي وضعها أعداء الإسلام في سبيله.

فالحق أن مهمة عرض تعاليم الإسلام الجميلة على العالم، وتقديم وجه النبي ﷺ الأصيل الأغرّ أمامهم، وتزويجه عن كل التهم التي رمي بها، إنما هي مهمة المسيح الموعود ﷺ. ولكن انظروا إلى تعاسة المسلمين الآخرين، لقد دخل المسيح الموعود ﷺ في هذه المناظرة مع عبد الله آثم دفاعاً عن الرسول ﷺ وعن الإسلام، ولكن هؤلاء الذين يُدعون مسلمين بل إن علماءهم أيدوا الفريق المعادي للإسلام. كان المسيح الموعود ﷺ يسعى لأن يكشف صدق الإسلام، ويُري وجه الرسول ﷺ الجميل، ولكن أولئك الذين كانوا يُدعون مسلمين كانوا يعارضونه. واليوم يخرجون في مسيرات كبيرة ويحتفلون بميلاد النبي ﷺ، ولكن الفرحة الحقيقية ليست في عقد هذه الاحتفالات، بل هي في نشر رسالة النبي ﷺ في العالم، وفي إيصال تعاليمه الجميلة إلى كل فرد من البشر، وفي الصلاة على النبي ﷺ. لقد قرأت على مسامعكم شطر بيت يقول اسعواً لتقوية الدين، فتقوية الدين هي مسؤولية كل مسلم حقيقي اليوم، ولكنه لن يقدر على إنجازها إلا بالانضمام إلى صفوف العاشق الصادق للنبي ﷺ.

أما آثم فكان موته أُجِّل لستة أشهر أو سبعة، لأنه قام بنوع من التوبة، حيث تجنبَ خلال فترة النبوة عن ترديد الكلمات المسيئة التي كان يتكلم بها من قبل، ولكنه مات بعد ستة أشهر، وهذا ما قالته النبوة بالضبط، إذ ورد فيها أنه يمكن أن يؤجل موته لبعض الوقت ولكنه يموت حتماً، وهذا ما حدث بالضبط. وكما قلت آنفاً عند سرد إحدى الرؤى، إننا إذا أردنا الحكم والانتصار على العالم، فلن يتأتى ذلك إلا عن طريق الدعوة والتبليغ، لذا فلا بد من الاهتمام بهذا الأمر أيضاً. في هذا العصر لم ولن يقدر أحد على عرض وجه النبي ﷺ الأغرّ على العالم إلا المسيح الموعود ﷺ، وهذه هي مهمة جماعته، لذا علينا العناية بهذا الأمر. لقد قال المسيح الموعود ﷺ عن النبي ﷺ:

"إنني دائماً أنظر بعين الإعجاب إلى هذا النبي العربي الذي اسمه محمد (عليه ألف ألف صلاة وسلام). ما أرفع شأنه! لا يمكن إدراك سمو مقامه العالي، وليس بوسع إنسان تقدير تأثيره القدسي. الأسف، أن الدنيا لم تقدر مكانته حق قدرها. إنه هو البطل الوحيد الذي أعاد التوحيد إلى الدنيا بعد أن غاب عنها. لقد أحبَّ الله حباً جماً، وذابت نفسه إلى أقصى الحدود شفقةً على خلق الله، لذلك فإن الله العالم بسريرته فضَّله على الأنبياء كلهم، وعلى الأولين والآخرين جميعاً، وحقق له في حياته كل ما أراد. هو صلى الله عليه وسلم المنبع لكل فيض. ومن ادعى بأية فضيلة من غير الاعتراف بأنه قد نالها بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم، فليس هو بإنسان، وإنما هو ذرية الشيطان؛ لأنه صلى الله عليه وسلم قد أُعطي مفتاحاً لكل خير وكثرة لكل معرفة. إن الذي لا ينال عن طريقه صلى الله عليه وسلم فهو محروم أزلي. من نحن وما هي حقيقتنا؟ سنكون من الكافرين بنعمة الله عز وجل إن لم نعتزف بأن التوحيد الحقيقي إنما وجدناه عن طريق هذا النبي، وأن معرفة الإله الحيّ إنما حصلناها بواسطة هذا النبي الكامل وبنوره، ولم نتشرف بمكالمة الله ومحادثته التي نحظى من خلالها برؤيته عز

وجل إلا بفضل هذا النبي العظيم. إن أشعة شمس الهداية هذه تقع علينا كالنور الساطع، ونستطيع أن نبقي مستنيرين ما دما واقفين إزاءها. " (حقيقة الوحي، الخزائن الروحانية، ج ٢٢، ص ١١٨ - ١١٩)

وقال ﷺ أيضا:

"إن الذي كان الأكثر كمالا من الجميع، وكان إنسانا كاملا ونبيا كاملا وجاء ببركات كاملة، وحصل البعث والحشرُ الروحاني بواسطته وقامت القيامة الأولى في الدنيا، وأُحييَ بمحيته صلى الله عليه وسلم العالمُ بأسره بعد أن كان ميتا من قبل، أقول إن ذلك النبي المبارك هو سيدنا خاتمُ الأنبياء وإمام الأصفياء وختم المرسلين وفخر النبيين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم. رَبِّ ارحمه وصلِّ على هذا النبي الحبيب بما لم تصلِّ على أحد منذ بدء الخليقة." (إتمام الحجّة، الخزائن الروحانية، المجلد ٨، ص ٣٠٨)

اللهم صل على محمد ﷺ وآل محمد ﷺ.

فهذه هي مكانة النبي ﷺ كما بينها المسيح الموعود ﷺ، ومن أجل ذلك نجد أن أصحاب الرؤى التي سردتها عليكم آنفاً قد رأوا النبي ﷺ في شخص المسيح الموعود ﷺ، أعني أنهم رأوها قد اتحدا حتى صارا كما يقال: روح واحدة في جسدين. فواجبنا اليوم، بل دوماً، أن نجعل ألسنتنا رطبةً بالصلاة على النبي ﷺ وأن نزداد في الصلاة عليه باستمرار، وأن نسعى للعمل بأسوته الحسنة، وأن نرتقي في هذا المجال دوماً. وكما قلت، إن هؤلاء يخرجون اليوم في مسيرات ضخمة، ويعقدون اجتماعات كبيرة احتفالاً بمولد النبي ﷺ، ولكنهم لا يعملون بتعاليمه ﷺ. فعمل مسيرتهم تكون خارجة في هذا الوقت في "ربوة"، ومن المؤكد أن لا عمل لهم فيها إلا كيل السباب والشتائم للمسيح الموعود ﷺ. لن يبينوا فيها سيرة النبي ﷺ، بل سيسبّون المسيح الموعود ﷺ فقط، ويتكلمون ضد جماعتنا ببداءة.

إذاً، فمن جهة ترون سلوك هؤلاء الذين قد أصبحوا ماديين، وابتعدوا عن الإسلام رغم انتمائهم إليه، ومن جهة أخرى ترون ما فعل الله بصحابة المسيح الموعود ﷺ حيث كان يُريهم النبي ﷺ في شخص المسيح الموعود ﷺ في رؤاهم من أجل اطمئنانهم، بل إن الله تعالى لا يفتأ يُري أصحابَ الفطرة الطيبة السعيدة في شتى أنحاء العالم مثل هذه المشاهد والرؤى، مما يجعلهم يصدّقون دعوة المسيح الموعود ﷺ وينضمون إلى جماعته، ويباعونه ويدخلون في غلمان النبي ﷺ الحقيقيين.

ندعو الله تعالى أن يبصر عيون معارضينا، فيصبحوا مسلمين حقيقيين بدلاً من أن يظلوا مسلمين بالاسم فقط، وأن يلبّوا نداء الله تعالى.

